الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

الأسلوبية في النقد الأدبي.

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

في اللغة و الادب العربي النظام الجديد LMD

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

*ريحة بلفروم

إشراف الدكتور:

أد. رابح بن خوية

	جامعة محمد البشير الابراهيمي	رئيسا
أد. رابح بن خوية	جامعة محمد البشير الابراهيمي	مشرفا ومقررًا
	جامعة محمد البشير الابراهيمي	مناقشا

الموسم الجامعي:1443/1444هـ //2022/2023م

شكر وعرفان:

قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة البقرة : 32]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، رافع العلم و درجات العلماء، الهادي إلى أحوال السبل.

و أصلي و أسلم على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و آله و صحبه، فهو القائل:

﴿من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل له الله طريقا إلى الجنة﴾.

نتقدم بجزيل الشكر و عظيم العرفان إلى الأستاذ المشرف "بن خوية رابح" الذي كان مرشدا و موجها و أكبر العون بما أفادنا من مراجع و توجيهات، و الذي لم يبخل علينا برعايته و كامل فضله حتى اكتملت نضجا ثمرة هذا البحث.

كما أقدم شكري الخاص لزوجي الذي قدم لي يد العون و كان سندا لي بكل ما أوتي من قوة.

كما لا أنسى الأخت علون مريم التي لم تبخل علينا بأسرار المعونة العلمية و المعنوية.

إهداء:

إلى التي علمتني و أعطتني حب الدنيا، و منحت لي نغمات و همسات سعادتي، و أنارت لي درب حياتي، و سقتني من ينبوع حنانها، إلى أعظم آية في الوجود، و أطهر من عرفت "أمي الغالية" رحمها الله تعالى.

إلى الذين كان و لا يزال السند في الصعاب، إلى الذي علمني كيف أخوض معركة الحياة، و أصبو و أسمو دائما لأحقق غايتي "أبي الحنون" حفظه الله تعالى.

إلى رفقاء طفولتي و سر بسمتي، إلى اللذان تخجل روحي حين تتيه الكلمات دون أداء حقهما على الوصف و التقديم، فأفخر للأبد بأنهم أروع الأخوة "عمار" و "سالم".

إلى الذي غمرني بالدفء و الحنان رغم كل التقصيرات، إلى الذي كان قد لعب كل الأدوار ليحقق أمنيتي، و يغرس البسمة على وجهي "زوجي العزيز".

إلى وطني الجزائر و فلسطين الحبيبة و روح أمي الطاهرة.

مقدّمـــة

مقدمة:

يعد الأسلوب ذلك الشيء الممتنع السهل، فنعبر عنه تعبيرا دقيقا، نعيشه و لا ندركه إدراكا تاما، و لا نستطيع التعبير عنه تعبيرا جامعا، فهو ذلك الشيء المستعصي رغم ضخامة الحجم من الدراسات التي كتبت حوله، فهو سمة من سمات العامة للحياة، و لكل فرد أسلوب خاص به، و لكل نوع من أنواع الأدب أسلوب خاص، أما الأسلوبية فيمكن وصفها بأنها منهج نقدي، و مجال من مجالات البحث المعاصر الذي يدرس النصوص الأدبية مع الالتزام بالمنهج الموضوعي.

و لقد لقت الأسلوبية صدى كبيرا في الغرب، إلا أنها وجدت عند العرب قبل الغرب، حيث اهتموا بالبلاغة مع التركيز على شروط استقبال النص و شروط استحسانه عند المتلقي، و بما أن القارئ هو أحد أهم أطراف عملية التواصل الأدبي، أدى الاهتمام به إلى خلق رؤية نقدية.

و على هذا الأساس حاولنا في بحثنا استقراء الأسلوبية و مضمونا و أهدافها مع التركيز على العلاقات القائمة مع العلوم الأخرى. من هنا جاء بحثنا في هذا الموضوع موسوما بعنوان: "الأسلوبية في النقد الأدبي"،

ومن هنا تأـــي الاشكالية المحورية لهذا البحث كالتالي:

مامفهوم الأسلوبية في النقد الأدبي ؟

و كان من دواعي اختياري لهذا الموضوع قلة اهتمام الدراسات النقدية الحديثة بالأسلوبية في أدبنا العربي القديم و الحديث على السواء، كما أن

أغلب الدراسات لم ترتكز على التحليل الأسلوبي بل ذهبت إلى التحليل اللغوي الذي لا فرق بينهما.

غلب على بحثنا المنهج الوصفي التحليلي كونه المناسب لقراءة النص و الوصول إلى خباياه و جمالياته، كما لم يغب المنهج المقارن الذي كان يسري في البحث في جزئيته من خلال المقارنات المباشرة وغير المباشرة.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على فصلين:

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى ماهية الأسلوب و الأسلوبية في الدرس اللغوي و الدرس الاصطلاحي، حيث تناولنا بالتفصيل كلا على حدى.

أما الفصل الثاني و الذي يتمثل في الأسلوبية و علاقتها بالنقد الأدبي و بالبلاغة و باللغة.

و في الخاتمة قدمنا ملخصا لأهم ما وصلنا إليه من نتائج و ملاحظات.

و قد اعتمدنا على بعض المصادر التي كان أهمها "الأسلوب و الأسلوبية" الرؤية و التطبيق... إلخ.

و لقد واجهتنا بعض الصعوبات من بينها طبيعة الموضوع في حد ذاته، إذ يتميز بالتعقيد و كثافة المفاهيم و المصطلحات، و كذلك صعوبة الحصول على المراجع المتعلقة بالأسلوب و الأسلوبية.

و لما كانت أي دراسة علمية مهما كان منهجها لا يمكن أن تسلم من الأخطاء و الهفوات، فكل ما نرجوه هو أن نفيد- كما استفدنا- و ما التوفيق إلا من عند الله.

الفصل الأول

ماهية الأسلوب و الأسلوبية

أولا: الأسلوب لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور .... "و يقال للسطر من النخيل: أسلوب، و كل طريق ممتد فهو أسلوب" و الأسلوب "الطريق و الوجه و المذهب"[(1)].

غير أن هذه المعاني اتسعت عن البلاغيين و النقاد العرب الذين ربطوا معناها بعدة مسارات، فالأسلوب عندهم يدل على طريقة العرب في أداء المعنى، مثلما نجده عند ابن قتيبة الدينوري (276 هــ) إذ قال: "... و الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، و عدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، و لم يطل فيمل السامعين، و لم يقطع و بالنفوس ظمأ إلى المزيد".[(2)]

من خلال هذا النص يبدو إيمان ابن قتيبة بأن الشاعر يطيل و يوجز بحسب اقتضاء الصياغة مع مراعاة حالة السامع وقت تغني القصيدة، حيث أكد على أن لكل مقام مقال، فلا يمكن للغزل أن يكون افتخارا، و لا المديح كالوعيد، و لا الهجاء كالاستبطاء، و لا الهزل بمنزلة الجد.

"فإن المدح بالشجاعة و البأس يتميز عن المدح باللباقة و الظروف، و وصف الحرب و السلاح ليس كوصف المجلس و الخدام، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به، و طريق لا يشاركه الآخر فيه..." [(3)].

---

(1) سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، جدار للكتاب العلمي، عمان، الأردن، 307، 2007، ط. 1، ينظر: الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(2) الشعر و الشعراء: 1/ 75، ينظر: تأويل مشكل القرآن: 10.

(3) ينظر الوساطة بين المتنبي و خصومه: 17.

و قد يتصل الأسلوب بالغرض و الموضوع مثلما نجد ذلك عند [1] (403 هـ) و ابن رشيق القيرواني (456 هـ).

و قد اقترب من مفهوم النظم الذي يمثل الخواص التعبيرية في الكلام، إذ قال عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) "و اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء و أهل العلم بالشعر و تقديره و تمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له و غرض أسلوب، و الأسلوب الضرب من النظم و الطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب

فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقع من أدبه نقلا عن مثال قد قطعها صاحبها، فيقال قد احتذى على مثاله".[2]

و هناك من حاول أن يوظف مفهوم الأسلوب على هذا النحو أمثال الزمخشري (538 هـ)، و أبو يعقوب السكاكي (626 هـ) [3]، و يحيى بن يحيى العلوي (794 هـ) [4]، فمفهوم الأسلوب يرقى إلى النوع الأدبي و طرق صياغته، ثم تلوت فكرة الأسلوب عند القدامى في تعريف ابن خلدون (808 هـ) [5]، حيث اتجه إلى محاولة تنظيرية مباشرة له، إذ قال: "و نذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة و ما يريدون بها في إطلاقهم فاعلم أنها عبارة عندهم على المناول الذي ينسج فيها التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"[6].

---

(1) ينظر حيلة المحاضرة: 124/1.

(2) ينظر الوساطة بين المتنبي و خصومه: ص 412.

(3) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 10/1.

(4) ينظر مفتاح العلوم 155/95.

(5) ينظر الطراز 158/1، 222/2.

(6) ينظر: تناوله هذه الفنون: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع.

ثم حدد مفهوم الأسلوب بأنه "تلك الصورة الذهنية التي ينتزعها من أعيان التراكيب و أشخاصها، و يصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم يختار الألفاظ الصحيحة عند العرب باعتبار الأعراب و البيان فيرصها رصا فيه كما يفعل البنّاء في القالب أو النّسّاج في المنسج [1].

كما قدم عبد القاهر الجرجاني (471 هـــ) تصورا دقيقا لمفهوم الأسلوب حيث قال: ""و اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء و أهل العلم بالشعر و تقديره و تمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له و غرض و أسلوب، و الأسلوب الضرب من النظم و الطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره"[2]، لهذا فإن البحث الأسلوبي ظل قائما على وصف وجوه الاستخدام اللغوي مع وجود منبهات أسلوبية، و راودت فكرة الأسلوب عند المفسرين و البلاغيين، حيث استأثر موضوع الإعجاز القرآني باهتمام بالغ فانصرفوا إلى تحديد التجليات في القرآن الكريم باعتبار الإعجاز متصلا بالبيان، و ابن قتيبة لاحظ أن دراسة الأساليب الكلامية في لغة العرب ضرورية لفهم الأسلوب القرآني، حيث يقول: "و إنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره و اتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها بالأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في الأمم أمة أوتيت من البيان واتساع المجال ما أوتيته العرب"[3]. فالأسلوب يركز على مبدأين بارزين:

---

(1) مقدمة ابن خلدون،،ص 353.

(2) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1393 هـــ/ 1973 م، ص 12.

(3) المرجع نفسه: ص 12.

المبدأ الأول:

و هو مبدأ الخصوصية، و يعرف حسب هذا المبدأ بأنه: "طريقة التعبير المميز لكاتب معين أو لخطيب أو متحدث أو لجماعة أدبية أو حقبة أدبية" [1]، و منه فالأسلوب حسب هذا المبدأ بأنه (الرجل) كما عرفه أحمد شايب: "الأسلوب صورة خاصة بصاحبه، تبين طريقة تفكيره و كيفية نظره في الأشياء و تفسيره لها و طبيعة انفعالاته".[2]

المبدأ الثاني:

فالأسلوب عند هذا المبدأ هو المبدأ الفني الجمالي، حي يعرف الأسلوب بأنه: "استخدام أدوات التعبير استخداما واعيا لغايات جمالية" [3]، و أنه: "ظهور سمات لغوية في نص أو مجموعة من النصوص ذات خصائص جمالية" [4].

و منه لا يمكن الحكم بالصحة أو الخطأ على الأسلوب، كما هو شأن النحو، بل لا يصح على الأحكام أصلا، فالأسلوب تصلح له أحكام ذات صبغة جمالية، و تحكم على العمل بالجودة أو الرداءة، لهذا اختلف علماء الأسلوب بذلك في تفسير الأسلوب، فمنهم من فسره بأنه اختيار، و منهم من عده انزياحا، و منهم من نظر إليه بوصفه إضافة، و عليه فتنظيم هذه التفسيرات على اختلافها إنه احتفاؤها بالأثر الجمالي للأسلوب، و هذه المحددات هي:

---

(1) عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية، ط 12، القاهرة، 1998، ص 134.

(2) الشايب أحمد: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، القاهرة، 1998، ص 134.

(3) الشايب أحمد: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، القاهرة، 1998، ص 134.

(4) ينظر الدكتور مسعود بودوخة: الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، بيت الحكمة، ص 22.

محددات الأسلوب:

أ- الأسلوب اختيارا:

هناك علاقة آليات وثيقة بين أصل فكرة الأسلوب و قضية الاختيار، فالأسلوب في أحد تعريفاته هو اختيار من بين بدائل عديدة، و إن "أي فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال و كيفيات متنوعة، و معنى ذلك أن نفس الشحنة الإخبارية يمكن سبكها في صيغ لسانية متعددة".[1]

و من القضايا التي أثارها الأسلوبيون مما يتصل بالاختيار مدى حضور الوعي في عملية الاختيار الأسلوبي، و نجد رأيين: المثالية القائلة بالعبقرية، و الإلهام على لا شعورية الاختيار.

و يذهب الأسلوبيون المحدثون غلى أنه: "الباث يتخير من الرصيد اللغوي دوال معينة يقحمها في ملفوظه عن قصد، و [أن] الخطاب الأدنى هو عمل يتم عن وعي، و يؤدي وظيفة قصدها الباث" [2]، و بهذا يحقق الاختيار مبدأ الخصوصية، و أن النحو يقوم على مبدأي الصحة و الخطأ، فيما يقوم الأسلوب على أحكام متفاوتة و متدرجة في الجودة و الجمال، و بينما هذا المنطلق فرق بعض الأسلوبيين بين نوعين من الاختيار: "اختيار محكوم بسياق المقام، و اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة" [3]، و بديهي أن الاختيار الأسلوبي هو اختيار سياقي، و أن النوع الثاني هو اختيار نحوي، و لكن الأمر لا يبدو بمثل هذه البساطة في جميع الأحوال، إذ كيف نميز بين اختيار نحوي و آخر أسلوبي، بل كيف نميز بين الاختيار و

---

[1] ينظر كتاب الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية للدكتور مسعود بودوخة.

المسدي:: الأسلوب و الأسلوبية، ص 58/ 59.

[2] الزيدي توفيق: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 83.

[3] مصطلح الأسلوب، عالم الكتب، ط 3، القاهرة، 1422 هــ/ 1992 م، ص 38.

الاضطرار؟ فهما قد يلتبسان. ففي الشعر يلجأ الشاعر إلى اختيار كلمات خاصة تناسب الوزن و القافية، و لكن هذا الاختيار لا يخلو من اضطرار، و هو ما جعل بعض الباحثين يرون ألا مبرر للتفريق بين نوعي الاختيار المذكورين، أي الاختيار النحوي و الاختيار الأسلوبي [1].

و مهما فعلنا سواء فصلنا أم لم نفصل بين نوعي الاختيار، فإن الاختيار أهم وسيلة يستعملها الشاعر و الأديب في عملية الإبداع، بل هو ضرورة لابد منها، و هذا الاختيار وجه من أوجه الحرية التي يمارس الأديب في ظلها إبداعه، يقول "جون كوهن": "لو كان الكلام معناه أن نحدد أنفسنا في ترديد جمل قيلت من قبل لكانت اللغة المتميزة لا فائدة لها، فكل فرد يستخدم هذه اللغة ليعبر عن فكره الخاص في لحظة ما، و هذا يتضمن حرية الكلام" [2]، و كل اختيار يهدف إلى إحداث الانطباع الجمالي لدى المتلقي، و هذا الانطباع لا يتحقق– في الغالب– إلا بمخالفة المعهود في الإيصال اللغوي و العدول عن الشائع و العادي و المستهلك من الأساليب، و هو ما يحقق مبدأ الانزياح.

ب– الأسلوب انزياحا:

تعد مقولات الانزياح من أهم المقولات التي حاولت تفسير الأسلوب، و أصحابها يرون أن الأسلوب انزياحا أو "انحرافا عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري"[3]. و هذا المبدأ الذي حاول أصحابه تفسير الأسلوب هو برأينا أجدى في مجال البحث من الاقتصار على مبدأ الاختيار، إذ كون الأسلوب

---

[1] ينظر: السيد شفيع، المنهج الأسلوبي في النقد الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة.

[2] كوهن: النظرية الشعرية، ص 129.

[3] ينظر الدكتور مسعود بودوخة: الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، ص 25.

مصطلح الأسلوب، ص 43.

اختيارا هو أمر مسلم، و لكن هذا الاختيار تتجلى مظاهره من خلال الانزياحات المختلفة للنص.

يقول (برن شبلنر) إلى "استحالة أن يستنتج الإنسان الخواص المميزة لموضوع ما بملاحظة للموضوع نفسه، دون أي مقارنة بينه و مبين موضوعات أخرى"[(1)]. و كانت نتيجة ذلك أن "لم توجد أي دراسة لفهم الخواص الأسلوبية لوصفها بالاعتماد على الموضوع نفسه، بل يتم تحديدها على أنها متميزة عن اللغة العادية بنمط معين، و من ثم يعرف الأسلوب بأنه انحراف عن المعيار الموجود، أو بأنه خروج عن القاعدة اللغوية".[(2)]

و يعني الأثر الجمالي للانزياح عند أكثر الأسلوبيين إلى الدهشة التي تولدها مفاجأة القارئ ما لم يعهده و يتوقعه من التراكيب اللغوية، فإن الجدة و التنوع هي سمات جمالية.

حيث يقول أندريه بريتون: "إن العجيب جميل دائما، و كل ما هو عجيب جميل، بل إنه لا جميل في الدنيا إلا العجيب".[(3)]

ج- الأسلوب إضافة:

من علماء الأسلوب من فضل النظر إليه بوصفه إضافات إلى التعبير الأصلي "انكفيست" رأى أن الأسلوب هو ضرب من الإضافة إلى الغلاف المحيط بالجوهر الفكري أو التعبير الموجود من قبل سواء أكانت هذه الإضافة إضافة لعناصر وجدانية، أم عرضا مثيرا، أم وحدة بناء..."[(4)]، و هذا التصور تصور قديم برأي

---

(1) شبلنر: علم اللغة و الأساليب الأدبية، ص 60.

(2) المرجع نفسه: ص 61.

(3) قاسم: الاتجاه الأسلوبي، ص 204.

(4) ينظر الدكتور مسعود بووخة: الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، ص 27.

"شبلنر" يرجع إلى البلاغة القديمة التي قامت على فكرة "أن الكلام يمكن تعميقه بزخرفة لغوية إضافية بطريقة معينة" [1]، وتلك الإضافات هي التي ترقى بالنصوص إلى أن تعد من ضمن الفنون السامية ذات الصبغة الجمالية.

و التحليل عند أصحاب نظرية الإضافة فهي: "القيام بعملية تجريد أو تعرية للعبارة المتأسلبة بغية الوصول إلى الجوهر المجرد قبل أن تكسوه هذه السمات الأسلوبية"[2].

"أي نقطة البداية للمنشئ، فالتعبير يبدأ محايدا ثم يرتدي ثوبا جماليا، و هنا نسلم أن كل النصوص خالية من الأسلوب، إلا إذا حدث فيها تعميق أو تزيين، أي ثمة فصلا واضحا بين اللغة و الأسلوب".[3]

الأسلوب لغة و اصطلاحا:

فالأسلوب:

أ- لغة:

الطريق، الفن من القول أو العمل [4]، و يقال "للطريق بين الأشجار و للفن و للمذهب و لشموخ بالأنف و العنق و يقال لطريقة المتكلم في كلامه أيضا".[5]

ساندیرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 33.

[1] شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية، ص 53.

[2] المرجع نفسه: ص 44.

[3] المرجع نفسه: ص 54.

[4] لويس معلوف: النجدة في اللغة و الأعلام، المطبعة الكاثوليكية، و المعارف، بيروت، 1973، ص 343.

[5] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علم القرآن، مطبعة عين البيان الحلبي و مشركة، للسنة 2، ص 302-303.

ينظر إلى: (Dra. Hj. Rumadani Soyala, M. A. g).

ب- اصطلاحا:

الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات و التراكيب لكلامه".[1]

و في البلاغة هو "المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام و الأفعال في نفوس سامعيه".[2]

انطلاقا من هذين التعريفين فإن الأسلوب هو: الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

وإذا أردنا أن نلفت النظر إلى أن الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما الطريقة التي اختارها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه، لهذا نقول أن الأسلوب يختلف باختلاف المتكلم.

لهذا الناس لا تستوي في التعبير، فهم يختلفون في الأفكار و الألفاظ و الكلمات التي تخطر في أذهانهم و البيئة التي يعيشون فيها، فهذا الاختلاف يكمن في طريقة اختيار المواد و استخدام القواعد حسب البيئة والطبيعة، و كذلك البيان اللغوي، و هذا البيان يختلف باختلاف الطرق و الأساليب.

أنواع الأساليب:

من خلال التعريفات السابقة للأسلوب، فإن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلم و هذه الأساليب أنواع ثلاثة نجدها في كتاب البلاغة الواضحة لعلي جارم و مصطفى أمين:

---

[1] المرجع نفسه: ص 303.

[2] علي جارم و مصطفى أمين: نفس المصدر، ص 12.

1- الأسلوب العلمي.

2- الأسلوب الأدبي.

3- الأسلوب الخطابي.

أولا: الأسلوب العلمي:

وهو أحد الأساليب وأكثرها احتياجا إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها على الخيال "الشعر"، لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، ولهذا الأسلوب ميزات:

- يبدو فيه أثر القوة و الجمال.
- سهولة العبارات.
- سلامة الذوق في اختيار الكلمات.
- اختيار الألفاظ الوضاحة و الصريحة.

ثانيا: الأسلوب الأدبي:

هذا الأسلوب يهتم بالجمال الذي هو أبرز صفاته لما فيه من الخيال و الأسلوب الأدبي "هو طريقة الأديب في الشعور و في التفكير و في التعبير عن شعوره و أفكاره" [1]، أي ما يمر به الأديب من أحداث، وتشابه الأشياء مع إلباس المعنى ثوب المحسوس.

ثالثا: أسلوب الخطاب:

و هذا الأسلوب قائم على المعاني و الألفاظ، و قوة الحاجة و البرهان، و قوة العقل الخصيب.

---

(1) إسماعيل مصطفى الصيفي، محمد بن عبد الله، محمد زكي العثماري،: النقد الأدبي و البلاغة، الطبعة الأولى، 1979، 1970، وزارة التربية بدولة الكويت، ص 9، (ينظر: Dra. Hj. Rumadani Soyala, M. A. g)

فالخطيب يتحدث إلى سامعيه لإثارة عزائمهم و استنهاض هممهم، و نظرا لوضوح هذا الأسلوب شأنه كبير في الوصول إلى النفوس، و من مميزات هذا الأسلوب:

- التكرار.
- استعمال المترادفات و ضرب الأمثال.
- اختيار الكلمات.

ثانيا: الأسلوبية: لغة و اصطلاحا:

أ- **لغة:**

الأسلوبية مصدر من الأسلوب، من سلب، بمعنى، انتزاع الشيء و أخذه و الاستيلاء عليه[1]، و فيه أيضا معنى ما يكون على الإنسان اللباس. [2]

و الأسلوبية مصطلح مركب من وحدتين، الجذر: الأسلوب التي تعني أداة للكتابة، أو القلم، و من اللاحقة "بات" "ics" المكونة هي بدورها من الوحدة المورفولوجية "يه" "ic" التي تفيد النسبة، و تشير إلى البعد المنهجي و العلمي لهذه المعرفة، و من "أت" "s" الدالة على الجمع، كل هذه الوحدات مجتمعة تشكل علم الأسلوب"[3]، أو الأسلوبية.

---

[1] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول، ط 2، مادة سلب.

[2] لسان العرب المحيط: ابن منظور، دار الجيل، بيروت، 1988 م، مادة سلب. (ينظر الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (267 هـ)، ص 110).

[3] رابح بوحوش: الأسلوبيات و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري و السردي، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د. ط.، د. ت.، ص 3.

و يعرفها "ريفاتير Riffateree" بقوله: "علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية ... و هي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا".[1]

أما "بيير جيرو" فيعرفها بأنها: " البعد الألسني لظاهرة الأسلوب" [2].

و "ميشال أريفي Michael Arrivé" بأنها: "وصف للنص حسب طرائق مستقاة من اللسانيات".[3]

ومن خلال هذه التعريفات وغيرها، فإن الأسلوبية علم موضوعي وصفي ألسني ومنطقة العمل هو الكلام باعتبار الأسلوب ميزة نوعية للأثر الأدبي، وهذا الأسلوب يأخذ أشكالا مختلفة خطاب أو رسالة أو عبارة مع الاعتناء بدراسة التكوينات الصوتية المعجمية والتركيبية والدلالية بغية إدراك القيم الفنية والجمالية للخطاب.

فكانت الأسلوبية في بداية الأمر قديما عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير [4]، الذي أسس علم اللغة الحديث و فتح المجال أما أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج و هو شال بالي (1865– 1947 م) الذي وضع علم الأسلوبية كجزء من المدرسة الألسنية، وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب"[5].

إذن فالأسلوبية ارتبطت منذ نشأتها من الناحية التاريخية ارتباطا واحدا بنشأة علوم اللغة الحديثة، و كادت أن تتلاشى لأن الذين تبنوا وصايا بالي في التحليل

---

[1] فرحات بدري الجرجي: الأسلوبية في النقد العربي، ص 15.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 31.

[3] نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب.

[4] سوسير درس في جنيف ثم في لينبرغ، ثم استقر بباريس و درس المحو المقارن، ثم عاد إلى جنيف، و درس اللغة السنسكرينية ثم الألسنية، عاش ما بين (1857– 1913 م)، الأسلوب و الأسلوبية، ص 244.

[5] الأسلوبية الرؤية و التطبيق، يوسف أبو العدوس، ص 38، (ينظر الأسلوب و الأسلوبية، محمد اللويمي)، ص 41.

الأسلوبي نبذوا العلمانية الإنسانية و وظفوا العمل الأسلوبي، فمات ...... بالي في عهده، و لكن الحياة عادت إلى الأسلوبية بعد عام 1940 م، حيث ألقى جاكسون محاضراته حول الألسنية و الإنشائية، و أسس الجسر الواصل بين الألسنية و الأدب.

و يمكن القول أن الأسلوبية تطورت و صارت منهجا تستخدم في تحليل النصوص الأدبية، و ذلك بفضل الكثير من الجهود، و من أمثال ذلك فلاديمير بروب في دراسته مورفولوجيا الحكاية الشعبية، و كلود ليفي شتراذ في "بنيوية العلوم الاجتماعية" و جهود المدارس المختلفة التي ظهرت في أوربا، و منها مدرسة براغ و المدرسة الفرنسية التي اهتمت بالنواحي الوظيفية للغة، حيث تعد حلقة "موسكو" نواة لها، و هذه المدرسة اتجهت إلى دراسة فنية الشكل الأدبي مركزة على الجوهر الداخلي للعمل الأدبي، و قد كانت ترجمة أعمالهم إلى الفرنسية اثر كبير في إثراء البحوث الأسلوبية، حيث أكد تودوروف أن الشكلانيين لهم تأثير على الأسلوبيين بقوله: "أكثر ما أصبح يتمثل في الـــ "كيف" الأسئلة الموجهة إلى النصوص، فلم يعد التساؤل يتعلق بالـــ ما هو الشيء الذي غير مجرى الأبحاث من بحث المادة إلى فحص الشكل"[(1)]. و لم يتوقف تأثيرهم إلى هذا الحد، بل تجاوزوا إلى المسائل المعرفية و العلمية و المنهجية جد دقيقة، و كان الفصل لجاكبسون في استعمال الفونيم استعمالا مبكرا باعتباره أصغر وحدة لسانية.

أما المدرسة الألمانية "كارل نوسلر" بنى دراسته التحليلية على المطابقة بين اللغة و الفن "فأطلق على النظام الذي يدرس اللغة بالخلق النظري الفردي، اسم الأسلوبية أو النقد الأسلوبي"[(2)].

[(1)] ينظر: ملامح المنهج الأسلوبي في التراث النقدي، عبد القاهر الجرجاني أنموذجان ص 26.

[(2)] محمد عبد المطلب: البلاغة و الأسلوبية، ص 124، (ينظر: الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (267 هــ)، ص 113).

و إلى جانب الأساليب الثلاث السالفة الذكر هناك أسلوب بلاغي يهدف إلى البحث، و هو ينقسم إلى ثلاث أقسام، و هي:

1- المعاني.

2- البيان.

3- البديع.

أولا: علم المعاني:

"هو أصول و قواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون مطابقا لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له"[1].

أو "علم تعرف به أصول مراعاة الكلام بمقتضى الحال و تأديته وفق ما يطلبه المقام".[2]

و علم المعاني يدو حول الكلام الخبري و الكلام الإنشائي، و الخبر هو الذي يحمل الصدق أو الكذب لذاته"[3]

.

أما الإنشاء: لغة: هو الإيجاد.

اصطلاحا:

كلام لا يحتمل صدقا و لا كذبا لذاته، نحو كلمة سامح، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.

---

[1] أحمد الرسيم: حوهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، الطبعة الثانية عشر، مطبعة العادة، مصر، 1960، ص 46.

[2] عبد القدوس أبو صلاح، أحمد توفيق كليب: كتاب البلاغة و المعاني و البديع، المطابع الأهلية لأوقة، 1299 هـ.

[3] المصدر نفسه: ص 63.

وينقسم الإنشاء إلى إنشاء طلبي وغير طلبي، و هو خمسة: الأمر و النهي و الاستفهام و التمني و النداء.[1]

ثانيا: علم البيان:

أ- لغة:

"هو الكشف و الإيضاح و الظهور".[2]

ب- اصطلاحا:

أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى".[3]

فمن خلال البيان يستطيع المرء أن يعبر عما يختلج في صدره من المعاني و الأغراض، و ذلك باستعمال التشبيه و المجاز و الكناية.

ثالثا: علم البديع:

أ- **لغة:** المخترع الجديد، و مشتق من بدع الشيء، و أبدعه.

ت- اصطلاحا:

ث- هو علم يعرف به الوجوه و المزايا التي تزيد الكلام لينا و طلاوة، و تكسوه بهاء و رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال".[4]

و المحسنات البديعية تنقسم إلى قسمين:

---

(1) المصدر نفسه: ص 75- 77.

(2) أحمد شمي، عبد القدوس أبو صالح، أحمد توفيق كليب: كتاب البلاغة و المعاني و البديع، ص 204.

(3) المرجع نفسه: ص 204- 205.

(4) المرجع نفسه: ص 360.

1- محسنات معنوية.

2- محسنات لفظية.

1- المحسنات المعنوية:

هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أو بالذات و إن تبعه تحسين اللفظ، كالطباق في قوله تعالى: ﴿ يعلم ما يسرون و ما يعلنون﴾ و علامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور نحو "يعلم ما يخفون و ما يظهرون".

2- المحسنات اللفظية:

هي التي يكون التحسين لها راجعا إلى اللفظ في الأصل، إن حسنت المعنى كالجناس في قوله تعالى: ﴿و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة".

الفصل الثاني:

الأسلوبية و علاقاتها

علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

رغم استقلال كل من الأسلوبية و النقد الأدبي باعتبار كل واحد منهما علما قائما بذاته، إلا أننا نجد بعض النقاط المشتركة بينهما لأنهما ينتميان إلى دائرة الأدب، فكلاهما يهتم بدراسة النصوص الأدبية، و تحليلها، و إبراز قيمتها الجمالية، دون إهمال القارئ الذي يعد حلقة هامة في التلقي الجمالي مع اهتمامها بالتأويل و التفسير، و لكن كل حسب درجة تعمقه مع وجود أوجه الاختلاف يتفرد كل واحد عن الآخر.

و يقول عبد السلام المسدي: "نحن ننفي عن الأسلوبية أن تؤول إلى نظرية نقدية شالة لكل أبعاد الظاهرة الأدبية فضلا عن أن تطح إلى نقض النقد الأدبي، و علة ذلك أنها تمسك عن الحكم في شأن الأدب من حيث رسالته، فهي عاجزة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقسيم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية و زيادة، و في الأسلوبية من النقد إلا بعضه. [1]

إذ يتضح من خلال قول المسدي أن النقد أشمل من الأسلوبية، إذ أن النظرية النقدية هي نظرية شاملة لكل جوانب الظاهرة الأدبية بكل أبعادها التركيبية و الدلالية و المعجمية و اللغوية، إذ أن دور النقد وظيفته هي إزالة الغموض و توضيح رسالة الأدب، بينما الأسلوبية هي تقتصر فقط على التحليل و الناقد الأدبي هو الذي يتولى زمام الدراسة الجمالية و الفنية الأداء و التحليل الأدبي.

فالنقد إذن دراسة للأثر الأدبي تتجاوز النص إلى أبعاده التاريخية بصراع بين الزمان و الآنية، حيث أن هناك وجهان لحقيقة واحدة لما هو خارج النص (قبله و

---

[1] رجاء عبد: البحث الأسلوبي، ص 193.

بعده)، و ما هو مكون لذاتية النص، فالأسلوبية إذن هي مكملة للنقد و تدعمه بتلك الانطباعات عن كل ممارسة نقدية.

والحقيقة أن الأسلوبية ليس في وسعها إلا أن تكون رافدا موضوعيا يغذي النقد، ويقدم لها طريقا اختياريا، فالأسلوبية هي دعامة لكل ممارسة نقدية، فلا شرعية لي نظرية جمالية في الأدب ما لم تتخذ مضمون الرسالة الأدبية أساسا لها، بل أهم قواعدها التأسيسية، كما أنه لا يمكن الإقرار بأي قيمة جمالية للأثر ما لم تشرح المادة اللغوية على أساس اتحاد المنطوق بالملفوظ، ولا أسلوبية ما لم نغص ونتعمق في أبعاد الظاهرة اللغوية.[1]

إذن فالأسلوبية مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي بعناصره و مقوماته الفنية و الأدوات الإبداعية، التي تتخذ من اللغة وسيلة لوصف النص الأدبي و تقييمه من خلال المنهج القائم على الاختيار و التوزيع مع مراعاة الجانب النفسي و الاجتماعي للمرسل و المتلقي، و هي تركز على الظاهرة اللغوية، و تبحث في أسس الجمال الذي يقوم عليه الكلام، أما النقد فيعتمد على الصحة و الجمال، و منه فالأسلوبية "بمثابة القنطرة التي تربط العلاقات بين علم اللغة و النقد الأدبي، و هي مرحلة وسطى بين علم اللغة و الدراسات الأدبية، فتربط باللغة و الأدب على حد سواء".[2]

و هناك ثلاث اتجاهات تتصل بعلاقة الأسلوبية بالنقد و هي:

الاتجاه الأول:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن النقد الأدبي ليس وريثا للأسلوبية، لأن الأسلوبية تهتم بلغة النص و لا تتجاوزها، أما النقد فاللغة هي أحد العناصر المكونة للأثر الأدبي

---

[1] ينظر: أ. رابح بن خوية: الأسلوبية و النقد الأدبي، ص 367.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة، ص 52.

فالأسلوبية "قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب".[1]

و أصحاب هذا الاتجاه يرفضون رفضا تاما أن تكون الأسلوبية منهاجا شاملا لكل أبعاد الظاهرة الأدبية، و هي تكتفي بالظواهر الدلالية و الصوتية و التركيبية و الإيقاعية، فهؤلاء لا يقولون هذا جيد أو رديء، و إنما يقولون هكذا أجد صلة اللغة بالنص في الجانب البنائي و التنظيمي و السياقات و الأساليب.

أما نظرة الناقد في هذا الاتجاه تكون نظرة فاحصة للنص الأدبي، و هو يستعمل اللغة و الذوق الفني و التاريخ و الصياغة و علم النفس، و يحكم على الأثر بالجودة و الرداءة. و دور الأسلوبية هنا هو الكشف عن مكوناته اللغوية للوصول إلى القيمة الجمالية.

الاتجاه الثاني:

و يرى أصحاب هذا الاتجاه "أن النقد صار فرعا من فروع علم الأسلوب، و مهمته أن يمد هذا العلم بتعريفات و معايير جديدة".[2]

الاتجاه الثالث:

و يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين الأسلوبية و النقد هي علاقة جدلية، و هنا يمكن الإشارة إلى القضايا التالية:

1) الارتكاز على المراحل المبكرة للكاتب، و مدى تأثيرها على كتاباته، أي الارتكاز على الجانب النفسي و ميولات الكاتب.

---

[1] النقد و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق، ص 174- 175.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 53.

2) المنهج التحليلي الأسلوبي: "لا يستغني عن ضرورة التقييم خلال عملية التحليل على أن تكن إجراءات التحليل الأسلوبي خاضعة لمنهج علمي منظم قابل للاختبار و النقد لمعرفة مدى صدقه و إصابته".[1]

3) يعد الأسلوب ركيزة أساسية في النص الأدبي، أما النقد فيعتمد على الذوق الشخصي للأديب و الناقد، و من هنا فالنقد يهتم بالانطباع و الذات و الأحكام من خلال مناقشته للخيال و العاطفة و الغرض و الموضوع لهذا وجب على الناقد أن يتجرد من الذاتية قدر الإمكان حتى يصبح النقد موضوعيا "و هذه الذاتية و الانطباعية تكاد تكونان منعدمتان في الأسلوبية التي ينصب اهتمامها على اللغة"[2].

أوجه التداخل و التمايز بين الأسلوبية و النقد الأدبي:

1- أوجه التداخل:

من أبرز الأمور التي تتداخل و تتشارك فيها الأسلوبية مع النقد الأدبي تكمن في الوظيفة الجمالية و الاهتمام بالقارئ أو المتلقي.

إذن نجد أن الأسلوبية و النقد الأدبي يشتركان في إعطاء الوظيفة الجمالية للعمل الأدبي حيزا كبيرا من الاهتمام و الدراسة إذ أن "العناية بالبعد الجمالي في النص الأدبي تعد من أبرز نقاط الالتقاء بين الأسلوبية و النقد الأدبي، فكلاهما يحرض على التقاط القيم الجمالي المبثوثة في النص على مستوى اللغة و الصورة و الإيقاع و

---

[1] الأسلوبية منهجا نقديا، ص 45، ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن، ص 44- 45.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 54.

غيرها من الجوانب المتعلقة ببناء النص في إطار من النظام و التناغم و الانسجام، حيث تتحقق أبرز الشروط و السمات الجمالية للنص".[1]

و من هذا المنطلق ندرك أن كلا من الأسلوبية و النقد الأدبي يهتمان بالجماليات في العمل الأدبي، إذ نجد أن مظاهر الجمال في الأسلوبية تكمن في عنصري الاختيار و الانزياح اللذان يعتبران كمفاتيح تساعد الأسلوبي على إبراز جماليات العمل الأدبي من عدة زوايا مختلفة.

و فيما يتعلق بالنقد الأدبي فيتجلى البعد الجمالي فيه من خلال تعدد المناهج النقدية التي تختلف كل منها في طريقة تحليل و دراسة الأثر الأدبي و في طريقة تذوقه، و أيضا من خلال جمالية التلقي، و غيرها من الأمور التي تبرز فيها الظاهرة الجمالية في النص الأدبي.

و لقد كانت نقطة الالتقاء بين الأسلوبية و النقد الأدبي بعدما تعزز الاتجاه في العصر الحديث بضرورة العناية بلغة النص الأدبي و تركيز الاهتمام على الصنعة الأدبية نفسها، و البعد على ما هو خارج النص مما يسبق العمل الأدبي. [2]

و من بين الدراسات التي طبقت التحليل الأسلوبي على النص الأدبي لإبراز القيم الجمالية فيه نذكر على سبيل المثال الباحث حسن ناظم في تحليله و دراسته حول أنشودة "مطر" لبدر شاكر السياب، إذ نراه يقول في خاتمة بحثه: "حاولت الأطروحة أن تبرهن على أن مقاربة الوظائف الجمالية التي يفضي إليها التحليل الأسلوبي المستند إلى اللسانيات إنما هي مقاربة ناجعة لمحاولة ربط الأسلوبية بالنقد الأدبي من

---

[1] د. كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، حدود التداخل و التمايز، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد 12، العدد 02، 2020/09/15.

[2] ينظر: شفيع السيد: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2، 2009، ص 82.

خلال تمخيض القيم الجمالية من التحليلات اللسانية و الدلالية، و من خلال رصد الوسائل الأسلوبية التي تظهر على سطح النص، و محاولة فحص الأساس العميق الذي تنبني عليه أو محاولة استجلاء ما يترشح منها من وظيفة جمالية".[1]

و أما ما يتعلق بالقارئ فإن "بعض الاتجاهات الأسلوبية انتهت مبكرا إلى أهمية القارئ التقاط الانزياحات الدالة و ما تحمله من علامات تشير إلى روح المؤلف و روح العصر الذي يعبر عنه".[2]

إذ أن القارئ هو الحلقة الأهم في عملية التأويل و التحليل، و هو الذي يعطي للأثر الأدبي بعدا جماليا من خلال تلقيه و الأثر الذي يحدثه ذلك التفاعل بين القارئ و النص إذ أن القراءة هي التي تجعل النص متجددا عبر حقب زمنية مختلفة.

2- أوجه التمايز:

بحكم استقلالية كل من الأسلوبية و النقد ألدبي و اعتبار كل واحد منهما علما قائما بذاته وجب وجود بعض الاختلافات و النقاط التي يتميز فيها كل علم عن الآخر، و يمكن توضيحها و تلخيصها في الجوانب التالية:

- تفرد النقد الأدبي بحق إصدار القيم الأحكام القيمية على الأعمال الأدبية، و هذا حق لا ينازعه فيه حقل معرفي آخر. [3]

- اتساع أفق التأويل بالنسبة للنقد الأدبي، ذلك لأن التأويل يعد من الوظائف الأساسية التي ارتبطت دائما بالنقد، و قد يعبر عنه بالتفسير أحيانا، غير أن التأويل

---

[1] ينظر: حسن ناظم: البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة "المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2002، ص 249.

[2] ينظر: كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، ص 1468.

[3] ينظر د. كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، حدود التداخل و التمايز، ص 1469.

أبعد و أعمق من التفسير، غير أننا لا نعدم وجود التأويل في الأسلوبية، و يمكن ممارسته بشكل فعال من دون الخروج على منهجها. [1]

إذا يمكن القول أن التأويل موجود و لصيق في النقد الأدبي، و لكن بأفق أوسع من الأسلوبية و أعمق و أشمل إذ يعد ركيزة أساسية يقوم عليها النقد الأدبي.

بينما في الأسلوبية فإن التأويل يتم استخدامه بشكل محدود لا يلجأ إليه الناقد إلا بشكل جزئي وثانوي.

– بالإضافة إلى كون الأسلوبية تقوم بتحليل و دراسة خطابات متعددة ليس فقط الخطاب الأدبي، و تتعداه إلى السياسي و الإعلامي و الديني، بالإضافة إلى قدرتها على تزويد الناقد الأدبي بعدة معلومات في مختلف المستويات اللسانية التي تساعد الناقد في عملية تحليله و دراسته للعمل الأدبي.

4– على الرغم من نقاط الالتقاء بين الأسلوبية و النقد الأدبي إلا أن التكامل بينهما قد أعاقه– كما يقول بعضهم– تنافر سببته الصورة التي قدم بها عالم اللسانيات نفسه: ادعاء الدقة العلمية، المبالغة في استخدام المصطلحات الرياضية و غيرها... النظر إلى كل ما هو ذاتي و انطباعي و خارج عن اللغة. [2]

و لكن هذه الدقة لا تعيق تلمس الجوانب الجمالية في النص الأدبي، فهي دقة تسعى لتناول النص تناولا يقرب من الموضوعية و الدقة العلمية.

5– إن الفارق بين النقد و الأسلوبية يتأتى من الأدوات و الأهداف أو الغايات، فإذا كانت أدوات الأسلوبية تتوقف على اللغة فحسب، فإن النقد بعينه يعد اللغة إحدى أدواته، و إذا كان الهدف الذي تنشده الأسلوبية هو الكشف عن البناء اللغوي و ما

---

[1] ينظر كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، حدود التداخل و التمايز: ص 1469.

[2] روجر فاولر: نظرية اللسانيات و دراسة الأدب، ترجمة سلمان الواسطي، مجلة الثقافة الأجنبية، ع 1، السنة الثانية، بغداد، 1982، ص 83.

داخله من انزياحات عن القاعدة المعيارية فإن الهدف عند النقد هو الإجابة عن أسئلة فحواها كيف و لماذا مستعينا بكل ما يراه من أدوات تخدم هدفه، فالنقد أداة معرفة اللاوعي و ارتياد المكبوتات، فهو شاشة تعكس توترات الناقد لأن الناقد قد يبدأ عمله مدفوعا بتوتر داخلي ينشأ من إرادة الوصول إلى فهم النص الأدبي و شرحه و تدبره. (1)

6- تدرج النقد ألدبي بمراحل متعددة في تطوره، و قد أفاد من معطيات كل عصر في تطوره، و كان لهذا التطور و التجديد في النقد الأدبي انعكاس واضح على الأدب، فقد سعى النقد الأدبي دائما لشرح الأدب و توضيحه أمام المتلقي و بسطه له، و كان عاملا رئيسيا في تطور الأدب نفسه، و جعله يبحث عن وجه جديد يتلاءم و العصر الذي يولد فيه، و يعايشه.

و إذا كانت الأسلوبية تسعى إلى كشف النقاب أمام المتلقي و تمييز السمات في العمل الأدبي، و التعرف على خصوصيتها، فالسؤال الذي لابد أن يبرز هنا هو كيف يتم التزاوج بين علم الأسلوب و النقد الأدبي؟(2)

و خلاصة القول أن الدراسة الأسلوبية علاقة علمية نقدية، ترتكز على ظاهرة لغوية، و تبحث على أساس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه. (3)

الأسلوبية تهتم بدراسة التراكيب في الأنظمة اللغوية، لكن النقد يتجاوز ذلك، النقد يعتمد في اختيار عنصرين الصحة و الجمال، الصحة مادة الكلام، أما الجمال فجوهره، و تكون الأسلوبية بمثابة القنطرة التي تربط نظام العلاقات بين علم اللغة و

---

(1) ماجد فخري: إشكالية المنهج، مجلة الفكر الغربي، ع 42، 1986 م، ص ص 161- 162.

(2) ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 54- 55.

(3) الأسلوبية في النقد المعاصر، ص 51.

النقد الأدبي، و هي مرحلة وسطى بين علم اللغة و الدراسة الأدبية، و ترتبط باللغة و الأدب على حد سواء. [1]

– الأسلوبية لا تصدر أحكاما في حين أن النقد قائم على ذلك، فالنقد يدرس ما في خارج النص و قبله و بعده و ما هو مكون للنص، و لا تكون الأسلوبية إلا معيارا آنيا. [2]

– أي أن النقد قوام الأسلوبية و هي منهج شامل في دراسة النصوص، فتحل محل النقد.

– الأسلوبية تهتم بأوجه التراكيب و وظيفتها في النظام اللغوي، بينما النقد يتجاوز ذلك إلى العلل و الأسباب، ففي النقد بعض ما في الأسلوبية و زيادة، و في الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه. [3]

و هناك من ينظر إلى العلاقة بين الأسلوب و النقد هي علاقة جدلية قائمة على ما يمكن أن يقدمه كل طرف للآخر، فكل منهما يستطيع أن يمد الآخر بخبرات متعددة استقاها من مجال دراسته. [4]

و للإجابة على هذا السؤال نعود إلى ما قدمه ليوز فاشتريلكا الذي حل هذا الإشكال بعد أن عرض الأسلوبية سبيتزر القائمة على التجربة الحدسية في التعامل مع النص الأدبي، فرد على أولئك الذين يرفضون الخبرة الحدسية و التجربة الذاتية بقوله: "ينبغي أن تحفز هذه الحقائق– يقصد الخبرة الحدسية و التجربة الذاتية– أصحاب النظريات الأدبية على التفكير لأنها ليست وليدة المصادفة إطلاقا، فهناك أمور كثيرة

[1] الأسلوبية في النقد المعاصر،: ص 52.

[2] الأسلوب و الأسلوبية: ص 98.

[3] الأسلوبية في النقد المعاصر: ص 44.

[4] ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 52– 53.

في النظريات اللغوية الحديثة [1]، لا تفي- على ما بها من عملية نسقية- لما يتطلبه جوهر الكلية المتكاملة للأسلوب الأدبي بالقدر الذي يتحقق في مناهج وينزات مثلا، و لا يجوز التقليل من شأن الخبرة الأدبية المشار إليها، فليس الحدس المناسب بالضرورة منهجا معرفيا ذاتيا خطيرا أو تعسفيا يصل لما هو غير قابل للإثبات إلى حدود المعجزات أو الأشياء المثيرة للخوف، و إنما هناك مبررات بديهية و تفسيرات للنتائج الممتازة. [2]

ثم تحدث عن مسألتين مهمتين في هذا المقام هما:

الأولى:

تفوق الحساسية الجمالية لدى الناقد النابه تفوقا لا يستهان به على النظريات العلمية التكتيكية المجردة.

الثانية:

تفوق هذه القدرة الاستشعارية الحساسة المرتبطة بالمرونة الشخصية المناسبة لاستيعاب العمل، و اللازمة لإدراك الأسلوب على أكثر الأنماط اللغوية تفصيلا و تدقيقا. [3]

و من هنا يظهر جليا كيف ربط شتريلكا بين علم اللغة و علم الأسلوب، ثم كيف ربط الاثنين بالنقد- منتجا الأسلوبية ضرورة- بوساطة الحدس أو التعبير أو الخبرة الحسية. و يمكن توضيح العلاقة بين علم اللغة و النقد و الأسلوبية من خلال الشكل الآتي:

---

[1] ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 58.

[2] ليوزف شتريلكا: الأسلوب الأدبي، من كتاب "مناهج علم الأدب"، ترجمة: مصطفى ماهر، مجلة فصول، مجلد 5، عدد 1، 1984 م، ص 72.

[3] المرجع نفسه: ص 72.

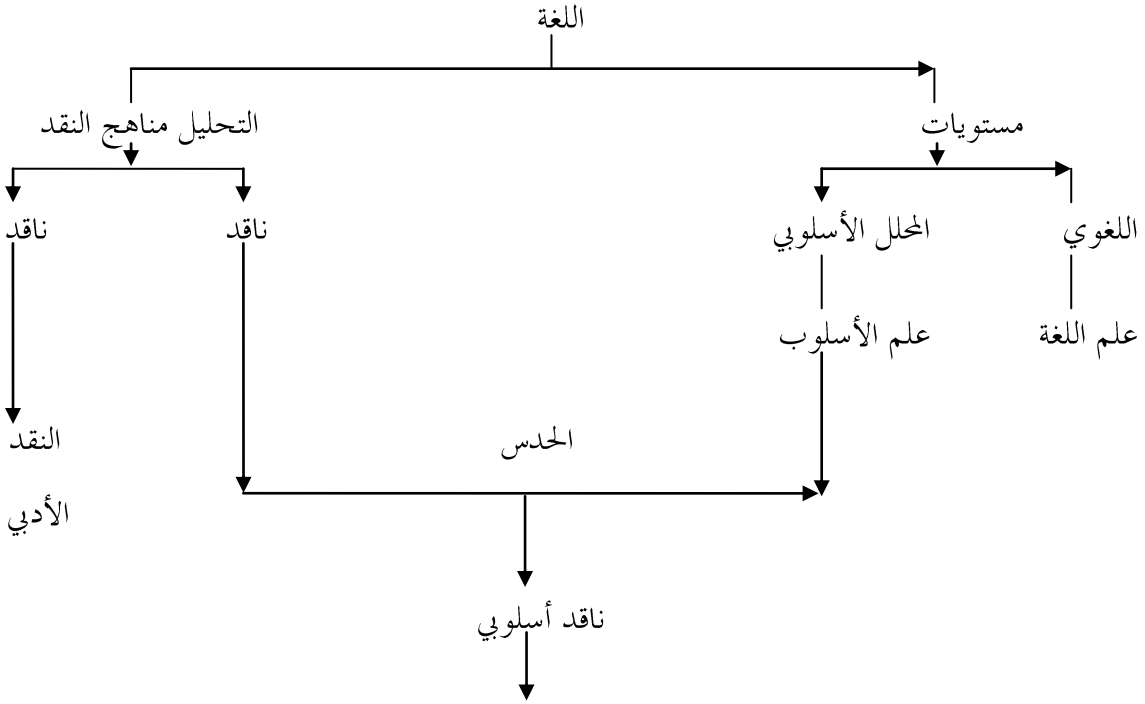

و الهدف يمكن أن نفسر ما كان يفعله بالي باللغة، فهو ليس عالما أسلوبيا بالمفهوم الذي نبحث عنه في علم الأسلوب، بل هو عالم لغوي يبحث عن الوجه الآخر للغة، و هو الجانب العاطفي، الذي يحس و لا يطمس من اللغة، فأراد أن يوجد قوانين كالتي وضعها دي سوسير، لذا بحث في الكلام و لم يبحث عن اللغة الأدبية لأنه يبحث في الآني لا التعاقبي، بمعنى هو يبحث في الكلام لا اللسان. [1]

[1] ينظر: يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 59.

ثالثا: علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

علاقة الأسلوبية بالبلاغة علاقة نسب منهجي: تتقلص في مباحثها حتى لا تحدو أن تكون جزء من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج، و تتسع إلى حد تكاد تصبح فيه نفسها بلاغة مختزلة في الأسلوبية. [1]

و من هنا فإن الدراسات العربية تجمع على وقوع الصلة بين الأسلوبية الحديثة و البلاغة القديمة، فظهرت عدة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن البلاغة توقفت عن النمو، و تحجرت في قوالبها، و لم تعادل الوصول إلى البحث الأدبي، و أن الأسلوبية هي "امتداد بديل مغاير للمورث، و ناف له، لأن المفهوم الأصولي للبديل أن يتولد على واقع معطى وريث ينفي بموجبه حضوره ما كان قد تولد عنه".[2]

و لعل ما يؤكد تلك المفارقات بين المنظور البلاغي و الأسلوبي "فالبلاغة علم معياري ينزع إلى تقرير الوقائع اللغوية في الخطاب الأدبي، إذ يستند إلى منظومة تصنيفية وفق مقاييس جاهزة، و يرمي إلى تعليم مادته و موضوعه، بينما الأسلوبية علم وصفي يقوم بتفسير سمة الأدبية التي تشد نسيج النص بعيدا عن المعيارية، و يسعى إلى تحديد الظاهرة الإبداعية بعد أن يتحدد وجودها الفعلي".[3]

---

[1] الأستاذ الدكتور عبد الله خضر حمد: الشعر الجاهلي و تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (267 هـ)، دراسة أسلوبية، ص 167.

[2] المرجع نفسه: ص 68.

[3] المرجع نفسه: ص 68.

الاتجاه الثاني:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن جذور الأسلوبية الحديثة لتمتد لتصل إلى أعماق البلاغة القديمة، حيث تم وضع المبادئ الأساسية لعلم الأسلوب العربي، حيث سجل شكري عياد بأنها روح الأصالة و كشف عن أوجه التلاقي بين تصور اللغويين للغة و بين الدرس البلاغي العربي، حيث "أنه ربط بين نظرة دي سوسير للغة و تعريف الجرجاني للبلاغة" [1]، كما فرق بينها في بعض القضايا:

- الموقف.
- التعبير.
- الهدف.

فالأسلوبيون و البلاغيون يهتمون بمراعاة مقتضى الحال، و قد لعبت الظروف الفكرية في العصر القديم و الحديث، فالبلاغة تركز على المخاطب، بينما الأسلوبية نشأت في عهد علم النفس.

الاتجاه الثالث:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأسلوبية أكبر من البلاغة، و هو اتجاه من اتجاهي البلاغة المعيارية و التقريرية العلمية، فالأسلوبية تقريرية حيث نادى أصحاب هذا الاتجاه إلى: "عدم إقامة علاقة خلافية بين البلاغة و الأسلوبية إلى درجة التناقض، أو إقامة علاقة سلامية، بحيث ترى الأسلوبية مرحلة تالية للبلاغة".[2]

---

(1) إبراهيم عبد الجواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 122.

(2) إبراهيم: المرجع نفسه، ص 126- 127.

و منه فكلما أجريت دراسات جديدة حصلنا على أهداف مشتركة بين الأسلوبية و البلاغة، و من أوجه الاختلاف بين البلاغة و الأسلوبية نذكر ما يلي:

أوجه الاختلاف	أوجه الاتفاق "التشابه"
علم البلاغة علم معياري، أما علم الأسلوب علم وصفي ينفي عن نفسه المعيارية.	كل منهما نشأ من علم اللغة و انبثق منه.
البلاغة علم لغوي قديم، علم الأسلوب علم لغوي حديث.	لا يمكن فصل الأسلوبية عن اللغة.
اتساع آفاق الأسلوبية اتساعا كبيرا بالقياس إلى علم البلاغة التي تعبر صيغة الآفاق لكون قواعدها ثابتة.	الأسلوبية الوريث الشرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس، و حكم عليها تطور الفن و الآداب الحديثة بالعقم[1]، أي أن الأسلوبية في البلاغة في صوب جديد.
الأسلوبية تهتم بجميع أركان العملية الإبداعية (المبدع- المتلقي- النص)، بينما البلاغة تعتمد على معايير جاهزة.	لا يمكن فصل الأسلوبية عن البلاغة.
يعد المنطق الأرسطي الأساس المنهجي الذي ضبط فيه علوم البلاغة في حين تحددت	**خلاصة القول:**

[1] الأسلوبية و الرؤية و التطبيق، ص 85.

مجالات الأسلوبية في إطار اللسانيات المعاصرة. [1]	أي العلاقة بين البلاغة و الأسلوبية علاقة حصينة، و هي لا تختلف كثيرا عن نظرية النظم، فالعلاقة بينهما وثيقة، و يتضح أن كل منهما مكمل للآخر.
البلاغة تتفاعل مع اللغة بصفتها وحدات مضمونة بعضها إلى البعض، و هذا يعني الوحدات راكدة و لا تتفاعل فيما بينها تفاعلا قويا، و يأتي هنا دور الأسلوبية لوصف هذا التفاعل القائم بين هذه الوحدات و بث الحياة فيها. [2]	
البلاغة فصلت الشكل على المضمون في الخطاب الألسني، بينما الأسلوبية ترفض مبدأ الفصل بين الدال و المدلول. [3]	

أولا الأسلوبية و علاقتها بعلم اللغة:

إن الدارس لعلاقة الأسلوبية بعلم اللغة ليجد أنها علاقة منشأ كون أن الأسلوبية هي أحد فروع علم اللغة، إلا أنها تميزت عن سائر فروع الدراسات اللغوية بوجه نظرا خاصة بها، حيث أنها تعتبر مسوقة لعلم اللغة لتوفر الأسلوبية على إمكانيات تعبيرية، فعلم الأسلوب له نفس أقسام اللغة.

---

[1] المرجع نفسه: ص 70.

[2] المرجع نفسه: ص 73.

[3] علم الأسلوب: صلاح فضل، ص 5 الأسلوبية بلاغة حديثة.

و يقول برند شبلنر: "الأسلوبية فرع من علم اللغة النظري حيث تحتل مكانها بجانب النظرية النحوية، فالذي يناظر النظرية الأسلوبية في داخل علم اللغة التطبيقي، إنما هو البحث الأسلوبي، و يستنبط هذا المجال العلمي من أجناس النظرية الأسلوبية مناهج بحث النصوص الأدبية، نجد أن دراسة الأسلوب لغويا تكتمل من خلال أجناس في مجال فرعي مناسب للدراسات الأدبية كعلمي الاجتماع و التاريخ".[1]

و قد وقع مؤرخو النقد في الخلط بين الأدب الذي يظهر اهتماما واضحا بمظاهر لغوية "الخيال، البنية الصوتية، النحو.."، و بين الدراسة الأسلوبية نظرا للارتباط التاريخي بين الأسلوبية و علم اللغة.

و لكن ما فتئ أن فرق الدارسون بين هذين المجالين العلميين و توجيهتهما حيث قيل: " إن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين أن الأسلوبية ي التي تدرس كيفية ما يقال في حين واحد".[2]

و قيل أيضا: "إن اللغة تقتصر على تأمين المادة التي يعمد إليها المتكلم أو الكاتب ليفصح بها عن فكرة، أما علم الأسلوب فهو يرشدنا إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصل إلى نوع معين من التأثير في السامع أو القارئ شريطة احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات لفظية و قواعد صرفية و نحوية و بيانية".[3]

---

[1] علم اللغة و الدراسات الأدبية، ص 138 و ما بعدها.

[2] أنظر: دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حسين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، سلسلة البحث السيميائي، ص 235.

[3] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط 2، دار المعلم للملايين، بيروت، 1984 م، ص 20– 21.

يعتبر علم اللغة الحديث الأب الشرعي للأسلوبية فهي مدخل لغوي لفهم النص، حيث شرع تاريخ علم اللغة الحديث بدي سوسير و موضوعه حيث قال: "إن موضوع علم اللسان الحق و الوحيد، إنما هو اللسان (اللغة) معتبرا في ذاته و لذاته".[1]

حيث اثار فرديناند دي سوسير عددا من القضايا التي كان لها أثر كبير على مدارس اللسانيات، و من هذه القضايا:

أولا: اللغة نظام منسوق:

هي علاقات مرتبطة ببعضها البعض، حيث تكون كل علاقة مرشروطة على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى.

ثانيا: العلامة اللغوية ذات طابعة مركبة:

و هي اتحاد الدال Significant و المدلول Signifie، حيث أن الدال هو الشكل الصوتي الذي يشار به إلى المعنى، و المدلول هو المعنى أو المفهوم نفسه، نحو: كلمة شمس هو الدال و المدلول، هو ذلك النجم الساطع، أو هو الجرم نفسه.

ثالثا: التزامنية أو الآنية، التعاقبية أو التاريخية:

هما بعدان أساسيان للدراسة اللغوية، فالتزامنية أو الآنية هي التي تعالج فيها اللغات بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في لحظة معينة من الزمان.

أما التعاقبية أو التاريخية هي التي تعالج فيها عوامل التغيير التي تخضع لها اللغات في مسيرة الزمان.

[1] ابن رشيق أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر و نقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1981، ج 1، 256.

لا يتحقق وجود اللغة إلا بما أجمعت عليه أعضاء المجموعة الواحدة، لهذا نقول عن اللغة أنها ظاهرة اجتماعية، و هي جزء جوهري محدد من اللسان: "فاللغة هي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان، و توضعات ملحة و لازمة يتبناها الجسم الإنساني لتسهيل ممارسة هذه الملكة لدى الأفراد".[1]

و تجدر الإشارة إلى أن دي سوسير اعتنى بالكلام عناية فائقة (حيث اللغة/ الواقع) أكثر من اعتنائه باللسان (روح اللغة/ النص) لأنه من وجهة نظره فاللغة بكونها فكرة في الذهن و صورة متخيلة لن يستطيع المنهج العلمي التجريبي و المنهج الوصفي أن يتعاملا معها لهذا جعل من اللغة ثنائية اللسان (الذهن) و الكلام (الواقع) و ركز على الواقع.

و ثار سوسير على الدراسات التاريخية المقارنة " و صب اهتمامه على اللغة من خلال المنهج الوصفي، و قدم مجموعة من المفاهيم الجديدة لعلم اللغة، و هذه المفاهيم استغلها اللغويون فيما بعد و استفادوا منها في الأسلوبية".[2]

رابعا: الإشارة اللغوية و التواصل: حيث تتوزع على محورين أساسيين هما:

أ- **المحور النطعي "الأفقي":**

هي وحدات لغوية منتظمة مؤلفة من قاطع و كلمات و جمل تؤلف سلسلة معينة من الكلام.

---

[1] يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 42.

[2] أنظر البنيوية اللسانية: ص 226.

ب- المحور الاستبدالي "الرأسي العمودي":

هي انتظام العلاقات بين كل إشارة من الإشارات الموجودة في المرحلة الكلامية التي تنتمي إلى اللغة نفسها، نحو يكتب الباب الدرس.

خامسا: اللغة Language و الكلام parole و اللسان langue:

اللغة: هي ظاهرة كلامية متوارثة، و هي إنسانية عامة، و هي ملكة التخاطب التي يملكها كل البشر، و توجد وجودا كاملا في عقل الجماعة فقط.

أما الكلام: فهو ما نسمعه من عبارات ينظمها الأفراد لها وجود مادي.

أما اللسان: و هو ما يدور على لسان أصحاب كل لغة، و يستخدم في التفاهم بينهم.

لقد استفادت الأسلوبية استفادة كبيرة من مفهومي "الآنية" و التعاقبية، و من ابرز الأسلوبيين الذين استخدموا هذين المصطلحين ..... السويسريين في الدراسات النقدية الأدبية حيث قال يورباخ: "بإمكانه إصدار حكم كامل على الإنسان الفرد للأعمال الأدبية المستقلة و في الوقت نفسه إعطاء صورة مادية صحيحة للتطور التاريخي".[1]

حيث استغل الأسلوبيون مفهومي الدال و المدلول و هذا ما نجده عن رواد الأسلوبية الإسبانية "دوماسو ألونسو" حيث أخذ طبفكرة سوسير إلى هذين العنصرين

[1] الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، ص 114- 119، الاتجاهات اللسانية المعاصرة و دورها في الدراسات الأسلوبية، ص 159.

هما الدال و المدلول، حيث يرى ألونسو أن نسمي أحدهما :المفهوم أو المدرك الذهني فيما يسمى الآخر: الثورة الصوتية".[1]

إن المدلول عند سوسير هو المفهوم أو المدرك الذهني و ليس الدال إلا ناقلا له". أما رأي ألونسو بأنها بعيدة عن الواقعة اللسانية فالدوال لا تنقل المفاهيم بل هي وظيفة معقدة، إذ يدخل في نطاقها تداخل المعاني و الشحنات العاطفية و الانسجام المتزامن، و لا يمن أن نعد المدلول هو المفهوم فحسب لأننا لا نستطيع أن نعزله عما يلتحم به في السياق.

و من خلال هذا الكلام نجد ألونسو لا يفرق بين اللغة المنطقية و اللغة العاطفية، كما فعل بالي، و يصر على أن الوظيفة الأساسية للأسلوب "هي سبر العلاقة بين مجموع الدال و مجموع المدلول عن طريق بحثا العلاقة بين جميع العناصر الجزئية المنفصلة الكثيرة جدا إلى الحد الذي يتعذر معه دراستها دراسة كاملة و لا مناص من الاختيار، و يجب أن يكون أوثق بالموضوع و أوضح دلالة، و العمل الأدب يكون بإقامة علاقة مادية و صادقة بين الدال و المدلول".[2]

لقد ابتكر بالي مصطلح الأسلوبية، و لم يقصد بهذا المصطلح دراسة الأعمال الأدبية، و إنما كان يعني دراسة الأدوات و المظاهر و الآثار التعبيرية من كل لغة، لهذا اعتمد بالي اعتمادا كاملا للتفرقة بين الخصائص المنطقية للغة و العاطفية، فالمنطق هو التعبير عن الأفكار و توصيل الحقائق، و لا يتحقق ذلك إلى في اللغة

---

(1) الأسلوبية الرؤية و التطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ص 43.

(2) الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي: ص 120، ص ص 124- 125، الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة و دورها في الدراسات الأسلوبية، ص 159.

التي يصطنعها العلم، إذا فهي غير كاملة، أما العاطفة فهي مادة أخرى تختلف عن الأفكار المحضة، إنها اللغة الفعلية التي تنشر في كل مكان.

و إذا كان سوسير قد اهتم بالجانب المنطوق من اللغة "الاستعمالات اليومية" لتلك اللغة، فقد جعل التفكير يتجنب الدراسة اللسانية للأدب الذي هو مجرد استعمال للغة، لكن بالي رفض أن يشمل دراسة أسلوب الأعمال الأدبية، و ركز على اللغة العادية دون اللغة الشعرية، و من هنا فإن بالي اهتم بالجانب العاطفي للغة، و لم يهتم بالجوانب الجمالية حيث قال: "الأسلوبية دراسة لغوية لا دراسة أدبية".[1]

فعلم اللغة: "هو الذي يدرس ما يقال، في حين الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال"[2]. و لكي يفصح الكاتب أو المتكلم عن فكرته لابد أن تقتصر اللغة على تأمين المادة التي يعمد إليها، أما علم الأسلوب: "فهو يرشدنا إلى نوع معين من التأثير في السامع و القارئ شريطة احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات و قواعد صرفية و نحوية و بيانية".[3]

و يؤكد تشومسكي ضرورة الاهتمام بالأداء اللغوي Performance و تمثله البنية السطحية و الكفاية اللغوية Competence و تمثله البنية العميقة ليصل كل مبدع إلى مرحلة النضج.

حيث قسم اللغة إلى قسمين:

أولا: البنمية السطحية و يمثلها الكلام المنطوق.

---

[1] الأسلوب و الأسلوبية: ص 34.

[2] البلاغة و الأسلوب: ص 186.

[3] المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 20.

ثانيا: البنية العميقة و هي الركيزة الأساسية التي تمد البنية السطحية.

فالأسلوب: "هو البنية السطحية "انزياح" و هو انزياح عن البنية العميقة للأسلوب".[1]

و بناء على ما تقدم فإن فكرة الاختيار النحوي في الأسلوبية إنما هي منطلقة من فكرة النحو التوليدي، فأحد تعريفات الأسلوب "أنه اختيار نحوي، و المراد بالنحو هنا هو أعم من القواعد المعروفة بحيث يمثل قواعد اللغة بعامة في أصواتها و صرفها و معجمها و نظم الجملة فيها، و يكون هذا الانتقاء حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيبا على تركيب لأنها أدق في توصيل ما يريد".[2]

أما الأسلوب باعتباره: "وسيلة من وسائل استغلال الطاقة الكامنة في اللغة، و محاولة وضع القواعد لإمكانات هذه الطاقة".[3]

و منه فالروائي أو الشاعر يلح في اختيار بعض التحويلات اللغوية دون غيرها، و يعد هذا الاستخدام مميزا لعلاقات اللغة، فالتركيب المعطى يمكن تحويله إلى تركيب متعدد على مستوى السطح.

و مجمل القول أن اللغة هي: "مجموع الإمكانات المتوفرة للتواصل عند جماعة لغوية واحدة، و لا تشكل هذه الوسائل مجموعة متجانسة و واحدة على الرغم من الأزمنة و الأمكنة و المجموعات، و على العكس تماما توجد نظم فرعية غالبا ما

---

[1] الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص 46.

[2] البلاغة و الأسلوبية: ص 42، محمد عزام: التحليل الألسني للأدب، وزارة الثقافة، دمشق، ص 1994، ص 102.

تتداخل فيما بينها في النص من مهمة الأسلوبية أن تميزها، و أن تصفح عن استعمالها".[1]

* الأسلوبية قد وجدت ضالتها في النظرية التحويلية و ما أفرزته من مقومات و اصطلاحات لغوية، فوظفت هذه الاصطلاحات و المفاهيم في توضيح الدراسة الأسلوبية مما جعل عملها أكثر دقة و وضوح، حيث يقول الألماني ستيفن أولمان: "إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري غايات هذا العلم الوليد و مناهجه و مصطلحاته من تردد، و لنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي و اللسانيات معا".[2]

إذا فالأسلوبية خرجت من عبادة اللغة على وجه التحديد في حين اللسانيات انفتحت على مختلف العلوم كالفيزياء و الطب و الرياضيات... فالأسلوبيون استفادوا من هذا الانفتاح، و هذه الاستفادة هي التي أمدت الأسلوبية بالمنهج العلمي. فعلاقة الأسلوبية باللغة هي علاقة تلاحم.

الدرس الأسلوبي	الدرس اللساني
هدف واحد	هدف واحد
فدارس الأسلوبية غايته مختلفة تمام فهو ينكب على النص ليجلي مكوناته و صوره.	اللساني يطمح إلى وصف اللغة وصفا دقيقا أي الاهتمام باللغة الأدبية لا يتعدى اهتمامه باللغة بشكل عام. و هو بهذا لا

[1] انظر مدخل إلى الألسنية مع تمارين تطبيقية، ص 219.

[2] الأسلوبية و البيان العربي، ص 14.

الدارس الأسلوبي هو "مرآة يعمل على تحديد مدى نصاعتها و تصويرها للنفس البشرية بكل تنازعها".[1]	تعنيه التعبيرات الأدبية.
غير مسبوق و لا ملحوق.	
استخدام مناهج بعيدة.	

مستويات التحليل الأسلوبي:

مما لاشك فيه أن الدارس للأسلوبية يتحدث في مستويات التحليل الأسلوبي، و إذا أمعن النظر في هذه المستويات فإن ثمة مفاجأة إذ أن هذه المستويات هي ذات مستويات التحليل اللغوي، و هي تحليل الأصوات و التراكيب و الألفاظ، و هذه المستويات هي التي يتحدث فيها الأسلوبي عندما و لا يوجد فرق بينهما، و الذي يحاول التفريق لا يمكن بحال حتى و لو علت مرتبته.

و قد أقامت الأسلوبية تحليلاتها على المستويات الآتية:

أ- **المستوى الصوتي:** يرتكز التحليل الصوتي للأسلوب على:

1- الوقف.

2- الوزن.

3- الروي و المقطع.

4- التنغيم و القافية.

---

[1] مدخل إلى علم الأسلوب، ص 233.

ففي هذا المستوى يمكن دراسة الإيقاع و العناصر التي تعمل على تشكيله و الأثر الجمالي الذي يحدثه.

1- الإيقاع:

أ- لغة: مرتبط باللحن و الغناء.

ب- اصطلاحا: هو ذلك النسيج من التوقعات و الإشباعات و الاختلافات التي يحدثها تتابع المقاطع، و هو يرتكز على الحالة النفسية للسامع و المتكلم على حد سواء، لأنه يعتبر إيقاعا للنشاط النفسي الذي من خلاله ندرك فيها المعنى مع الشعور".[1]

2- الوزن:

1- لغة: يقال: "وزنت الشيء لزيد أزنه، بمعنى كلت لزيد فاتزنه، أي أخذه و وزن الشيء نفسه ثقل، فهو وازن... و ما أقمت له وزنا".[2]

2- اصطلاحا: هو الإيقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، أو هو الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات و السكنات في البيت الشعري. [3]

---

[1] ينظر: نونية أبي البقاء الرندي مقارنة أسلوبية، ص 11.

[2] ينظر: نونية أبي البقاء الرندي، مقاربة أسلوبية، للدكتور بوعلام رزيق، ابن منظور: لسان العرب، ص 4829، مج 6.

[3] المعجم المفصل في العروض و القوافي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ص 458.

3- القافية:

أ- لغة: تقول مثلا: "قفوت أثره، أي تبعته، و القفا مقصور مؤخر العنق، و في الحديث يعقد الشيطان على قافية أحدكم أي على قفاه".

ب- اصطلاحا: اختلف علماء العروض في كون القافية حرفا أو كلمة أو أكثر، و اتفقوا على أن القافية هي آخر البيت، فقال الخليل: "القافية هي آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، و على هذا القول فإن القافية تكون مرة كلمة و مرة أكثر".[1]

4- الروي:

"هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و تنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية، أو ميمية، أو نونية، إذا كان حرفها الأخير لاما أو ميما أو نونا".[2]

2- المستوى التركيبي:

و يدرس فيه الجملة و الفقرة و النص من خلال الاهتمام بالبنية العميقة و البنية السطحية، طول الجملة و قصرها، الفعل و الفاعل، الإضافة... التقديم و التأخير، المبتدأ و الخبر، التذكير و التأنيث، البناء للمعلوم و البناء للمجهول، الصيغ الفعلية و غيرها... و هو عنصر مهم في بحث الخصائص الأسلوبية لأنه يشكل ركنا أساسيا في نظام اللغة لما له من أثر في تركيب الجمل و دلالتها، فالمستوى النحوي "يعني الإعراب و العوامل النحوية و قواعد تركيب الجمل: اسمية، فعلية، مثبتة و منفية،

---

[1] نونية أبي البقاء الرندي مقاربة أسلوبية، دار الباحث، ص 16.

[2] المرجع نفسه: ص 17.

خبرية و إنشائية، و يدرس العلاقات بين عناصر الجملة و علاقات الجملة بما بعدها و ما قبلها".[1]

3- المستوى الدلالي:

لمعرفة معنى الكلمة لابد من فهم معنى التركيب، و جاءت الحاجة ملحة إلى معاجم اللغة للكشف عن المعاني المجهولة و الغامضة، و علم الدلالة هو الذي يبحث في المستوى الدلالي و هو "يعني البحث في معجمية اللغة و دلالات الكلمات فيها، و على الخصوص التبدل الذي يطرأ على معانيها عبر الزمن"[2]. أي الألفاظ ليست علامات كاشفة للغرض، و هذه العلامة تتكون من دال و مدلول، (الدال اللفظ) و (المدلول المعنى).

و في هذا المستوى يمكن دراسة:

- كلمات المفاتيح.
- الكلمة و السياق.
- الصيغ و الاشتقاق.
- الاختيار.
- المصاحبة اللغوية.

4- المستوى البلاغي:

و يدرس في هذا المستوى:

- الإنشاء الطبي و غير الطلبي.

[1] محسن علي عطية: اللغة العربية مستوياتها و تطبيقاتها، ص 93.

[2] نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، د. ط.، 2007، ص 37.

- كأساليب الاستفهام و الأمر.
- النداء
- القسم و الدعاء.
- التعجب و النهي.

و المعاني و البلاغة التي يخرج إليها كل نوع:

- الاستعارة.
- المجاز المرسل و العقلي.
- البديع و دوره الموسيقي.

5- المستوى الأسلوبي:

هو "ما ينجم عن التركيب من حلق تراكيب لغوية مميزة قادرة على استثارة الخيال و بعث الفكر، و استثارة الجوانب الوجدانية و العاطفية، و يتم من خلال تراكيب لغوية خارجة عن الأصول الوضعية للغة و الاستخدامات العادية لها".[(1)]

و هذا المستوى يدرس:

- الإنشاء و البيان و البديع.
- الانزياحات و الصور المجازية.

(1) سامي محمد عباسة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2000، ص 117.

خاتمة

الخاتمة:

منذ أقدم العصور فإن الدرس الأسلوبي فرض حضوره في الساحة النقدية، فأضحى من أهم المناهج النقدية التي تعمد تحليل النصوص الأدبية و الاعتماد على اللغة فقط، بل البحث في دلالة اللفظ في نص الكاتب استكشاف العناصر الجمالية، و هذا ما يؤكد أن الدراسات الأسلوبية في النقد الأدبي تختلف عن الدراسات اللغوية، أما الأسلوبية فهي تعبر عن القضايا الجمالية في النقد الأدبي، لأن النقد جزء من الأسلوبية، و الأسلوبية جزء من النقد.

أما ما قمنا به من عمل و دراسة فقد قادنا إلى مجموعة من النتائج:

1- يرتكز الأسلوب على مبدأين "مبدأ الخصوصية" و "مبدأ الفني الجمالي".

2- لا يمكن إصدار الأحكام بالصحة أو الخطأ على الأسلوب.

3- اختلاف العلماء في تفسير الأسلوب.

4- الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود في الكلام.

5- الأسلوبية جزء من المدرسة الألسنية.

6- الأسلوبية هي الجمع بين علم اللغة و الأدب.

7- الأسلوبية منهج يستخدم في تحليل النصوص الأدبية.

8- كل من الأسلوبية و النقد ينتميان إلى دائرة الأدب.

9- الأسلوبية هي الركيزة الأساسية لكل ممارسة نقدية.

10- الأسلوبية تعالج النصوص الأدبية.

11- النقد فرع من فروع الأسلوبية.

12- علاقة الأسلوبية و النقد علاقة جدلية.

13- النقد و الأسلوبية كلاهما يهتمان بالوظيفة الجمالية و القارئ.

14- البلاغة علم معياري و الأسلوبية علم وصفي.

15- الأسلوبية تهتم (المبدع، المتلقي، النص) بينما البلاغة تعتمد على معايير جاهزة.

16- البلاغة فصلت الشكل على المضمون بينما الأسلوبية ترفض الفصل بين الدال و المدلول.

17- كل من البلاغة و الأسلوبية تنشأ من علم اللغة.

18- الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة.

19- علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، و الأسلوبية تدرس كيفية ما يقال.

20- الأسلوبية دراسة لغوية لا دراسة أدبية.

21- علاقة الأسلوبية باللغة علاقة تلاحم.

ختاما، نتمنى أن أكون قد أفدنا و لو بالنزر القليل خول موضوع " الأسلوبية في النقد الأدبي"، و أنا أحمد الله على توفيقه في بعض ما رمينا إليه، فإني أعترف بالنقص و القصور، و أجو أن يُقوّم هذا النقص من قبل غيرنا.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

أولا: المعاجم:

1. المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 20.
2. المعجم المفصل في العروض و القوافي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991
3. لسان العرب: ابن منظور، دار الجيل، بيروت، 1988 م.
4. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول، ط 2.

ثانيا: الكتب.

1. إبراهيم عبد الجواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص.
2. ابن رشيق أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر و نقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط 5، 1981.
3. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، الطبعة الثانية، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1393 هـ/ 1973 م.
4. الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة و دورها في الدراسات الأسلوبية.
5. اتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي. الاتجاهات اللسانية المعاصرة و دورها في الدراسات الأسلوبية.
6. أحمد الرسيم: جوهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، الطبعة الثانية عشر، مطبعة العادة، مصر، 1960.

7. أحمد شمي، عبد القدوس أبو صالح، أحمد توفيق كليب: كتاب البلاغة و المعاني و البديع.
8. عبد الله خضر حمد: الشعر الجاهلي و تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (267 هـ)، دراسة أسلوبية.
9. يوسف أبو العدوس الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.
10. إسماعيل، محمد بن عبد الله، محمد زكي العشماري،: النقد الأدبي و البلاغة، الطبعة الأولى، 1979، 1970، وزارة التربية بدولة الكويت، ص 9، (ينظر: Dra. Hj. Rumadani Soyala, M. A. g)
11. تناوله هذه الفنون: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع.
12. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ط 2، دار المعلم للملايين، بيروت، 1984
13. حسن ناظم: البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة "المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2002، ص 249.
14. د. كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، حدود التداخل و التمايز، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد 12، العدد 02، 2020/09/15.
15. د. كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، حدود التداخل و التمايز، ص 1469.
16. دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة أحمد حسين، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، سلسلة البحث السيميائي.
17. رابح بن خوية: الأسلوبية و النقد الأدبي.

18. رابح بوحوش: الأسلوبيات و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري و السردي، مديرية النشر، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د. ط.، د. ت.

19. روجر فاولر: نظرية اللسانيات و دراسة الأدب، ترجمة سلمان الواسطي، مجلة الثقافة الأجنبية، ع 1، السنة الثانية، بغداد، 1982، ص 83.

20. الزيدي توفيق: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 83.

21. سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، جدار للكتاب العلمي، عمان، الأردن، 307، 2007، ط. 1، ينظر: الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

22. سامي محمد عباسة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2000.

23. ساندرس: نحو نظرية أسلوبية لسانية.

24. السيد شفيع، المنهج الأسلوبي في النقد الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة. الشايب أحمد: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط 12، القاهرة، 1998.

25. شبلنر: علم اللغة و الأساليب الأدبية.

26. الشعر و الشعراء: 1/ 75، ينظر: تأويل مشكل القرآن: .

27. شفيع السيد: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2، 2009.

28. عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب

29. عبد القدوس أبو صلاح، أحمد توفيق كليب، كتاب البلاغة و المعاني و البديع، المطابع الأهلية لأوقة، 1299 هـ.

30. علم الأسلوب: صلاح فضل

31. علم اللغة و الدراسات الأدبية، ص 138 و ما بعدها.

32. عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية، ط 12، القاهرة، 1998، ص 134.

33. فرحات بدري الجرجي: الأسلوبية في النقد العربي.

34. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 10/1.

35. كمال بن عمر: الأسلوبية و النقد الأدبي، ص 1468.

36. لويس معلوف: المنجد في اللغة و الأعلام، المطبعة الكاثوليكية، و المعارف، بيروت، 1973.

37. ليوزف شتريلكا: الأسلوب الأدبي، من كتاب "مناهج علم الأدب"، ترجمة: مصطفى ماهر، مجلة فصول، مجلد 5، عدد 1، 1984

38. ماجد فخري: إشكالية المنهج، مجلة الفكر الغربي، ع 42، 1986 م.

39. محسن علي عطية: اللغة العربية مستوياتها و تطبيقاتها.

40. محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علم القرآن، مطبعة عين البيان الحلبي و مشركة، للسنة 2، ص 302-303.

41. محمد عبد المطلب: البلاغة و الأسلوبية، ص 124، (ينظر: الشعر الجاهلي في تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة (267 هـ).

42. محمد عزام: التحليل الألسني للأدب، وزارة الثقافة، دمشق.
43. مصطلح الأسلوب، عالم الكتب، ط 3، القاهرة، 1422 هـ/ 1992 م،
44. مفتاح العلوم 155/95.
45. ملامح المنهج الأسلوبي في التراث النقدي، عبد القاهر الجرجاني أنموذجان ص 26.
46. النقد و الأسلوبية بين النظرية و التطبيق
47. نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، د. ط.، 2007
48. نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب.
49. الوساطة بين المتنبي و خصومه..
50. مسعود بودوخة: الأسلوبية و خصائص اللغة الشعرية، بيت الحكمة،
51. يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية و التطبيق، دار المسيرة

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1- بوعلام رزيق، نونية أبي البقاء الرندي، مقاربة أسلوبية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ماهية الأسلوب و الأسلوبية	
أولا: الأسلوب لغة و اصطلاحا:	05
المبدأ الأول:	08
المبدأ الثاني:	08
محددات الأسلوب:	09
أ- الأسلوب اختيارا:	09
ب- الأسلوب انزياحا:	10
ج- الأسلوب إضافة:	11
الأسلوب لغة و اصطلاحا:	12
لغة:	12
- اصطلاحا:	13
أنواع الأساليب:	14
أولا: الأسلوب العلمي:	14
ثانيا: الأسلوب الأدبي:	14
ثالثا: أسلوب الخطاب:	14
ثانيا: الأسلوبية: لغة و اصطلاحا:	15
أ- لغة:	15
أولا: علم المعاني:	18
ثانيا: علم البيان:	19

ثالثا: علم البديع	19
المحسنات المعنوية	20
المحسنات اللفظية	20
الفصل الثاني: الأسلوبية وعلاقاتها	
علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي	22
أوجه التداخل و التمايز بين الأسلوبية و النقد الأدبي:	25
1- أوجه التداخل	25
2- أوجه التمايز	27
ثالثا: علاقة الأسلوبية بالبلاغة	33
رابعا: الأسلوبية و علاقتها بعلم اللغة	36
أولا: اللغة نظام منسوق:	38
ثانيا: العلامة اللغوية ذات طابعة مركبة:	38
ثالثا: التزامنية أو الآنية، التعاقبية أو التاريخية:	38
رابعا : اللغة Language و الكلام parole و اللسان langue:	39
مستويات التحليل الأسلوبي	45
أ- المستوى الصوتي	45
- الإيقاع	46
2- الوزن	46
3- القافية	47

4- الروي	47
2- المستوى التركيبي	47
4- المستوى البلاغي	48
3- المستوى الدلالي	48
5- المستوى الأسلوبي	49
خاتمة	51
المصادر والمراجع	54
فهرس المحتويات	60

.....